غدا هارون يلمع بالمعارف بعون الله والفضل العظيم
رايت شهاب دين الله يسمو الى العرفان منقطع النديم
اذا مارايت رفعت لعلم تلقيها شهاب بالتميم
فحمد الله جلى كل فقه بشرح عقايد الشرع القديم
وابدى كل برهان بديع بهاء الحق والقول الحكيم
اثاب الرب اياه وبياه بغفران وجنات النعيم
وحيا والديه ثم قومه فانا ندعو بالبر الرحيم

كتاب الحكمة البالغة الجنية
فى شرح العقايد الحنفية

لا زلت عن شكرى فى حلة
لا يبتغاذو سلب فاذر

كم ترك الاول للاخر
يقول من يقرع اسماعه

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثا وسيبقى هذا الحديث قديما
ان قوما تجمعوا وبنقصى تحدثوا لا ابالى بجمعهم كل جمع موءنث

وما كان في بسط المعارف شيمتي * ولا ولدتني
كوفة وعراق * فقد تنطق الببغاء من غير
فطرة * وقد تسجع الورقاء في اطواق *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدء المعيد عالم الغيب ذي الطول لا اله الا هو رب العرش المجيد على ان
هدانا الى الطيب من القول وهدانا الى صراط الحميد والصلوة والسلام على رسوله
الصنديد ذي الدين الحنيف والشرع المنيف والامر الرشيد الموعود له بالشفاعة
والوسيلة والمقام المحمود وعلى آله واصحابه الاشداء الرحماء الركع السجود * اما بعد *
فيقول العبد الفاقر الى مولاه اغناه سبحانه بفضله عمن سواه هارون بن بهاء الدين
المرجاني شهاب الدين اني بحول الله اخذت بالسبيل المستبين اذا وتيت الحكمة
والفقه في الدين وهذه قلاع العلم خاوية على عروشها ونخاع البرم مصروعة
بالادم في رموسها ورباع الهدى ممحلة وفراع النهى مضحلة ومزارع العلى معطلة
ومن احيا ارضا ميتة فهي له وان العقايد النسفية لاستقامتها في اصول الشريعة
الحنيفة السوية وتلك مذهب اسلافنا الائمة الحنفية لازال من حالفهم منصورا ومن
خالفهم مدحورا كتاب رفيع القدر منيع الامر يروي الغليل بمائه ويبري العليل
من دائه بيد ان تمادي ايادي السفهاء والبدع وتعاطي اهل الاهواء والتبدع
وتلاعبهم بها بتحريف النظم عن المعنى المصوغ وتداعيهم بتصحيف الرضم الى
الاراء المحدثة ولبئس المصنوع قد دهش رونقه وماءه وافزع منظره ورواءه
فتكدرت مشارعه الصافية وتشردت موارده الصافنة ولولا تخلي الغاب من
العشارب لما اشعر به ضبح الثعالب ولو لم يرتحل من الغيضة الهزاع لم يرفيها

الهلياع ولا سمع الوعواع وان عصرنا هذا ورب اعصار من قبله والله المستعان
عليه والمشتكى اليه من اهله قد اضحى فيه الهم متقاصرة والجهلة متناصرة لا يرد
فكرهم براد ولا يؤل نظرهم الى اعتقاد كبيرهم فى المعرفة من طالع كتب
المتفلسفة تحريرهم فى الحكمة من ترجم كلام تلك الفرقة وان اشرابت همته الى
تركيب كتاب من حق منعه او باطل جمعه فذاك امثلهم طريقة وانبلهم فى الحقيقة
فان انضم اليه سبق زمان فهو عن الخطأ معصوم ورجاء المتأخر دون اللحاق به
محسوم ومن خالفه فهو كافر او مبتدع مبغوض ومقاله كفر او بدع مرفوض ولكن
حق القول والقول العجيب ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثانه يهتضم
المصيب ومن تسنم قلل المعالى استرذل من لاذ بحضيضها ومن احكم النظر
اذعنت له العلوم قضها بقضيضها فتشمرت عن ساق الجد وضربت اذيال العزم
فى نطاق الحد متمثلا بقول القائل * وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم
تستطعه الاوائل * وشرعت بتوفيق الله فى شرحه مستمدا من عونه انه هو
الجواد المطلق ومتعهد اللجى فى قوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق فقام
بحمد الله شرحا جامعا بين الهداية الى المطالب وتعريف الخلاف تخن المذاهب
حاويا لتحقيقات لم ير مثلها فى كتب الاولين وتدقيقات لم ير وشبهها فى صحف
الاخرين حتى طلع من افق الصدق الصباح ونادى منادى الحق حى على الفلاح
واصبح الحوائر المحق شارقا تدور به النجاح وانبرح اللوبد مغه فاذا هو زاهق
تذروه الرياح واذ صح لى ان اتلو فى ذلك كلام الكليم وما املكه وانشد مقال
السليك بن السلكة ﴿ شعر ﴾ سعيت لعمرى سعى غير مقصر * ولا عاجز
لو اننى لا اكذب * يكذبنى العميان عن سر حكمة * او نور لب والمكذب
اكذب * سميته بالحكمة البالغة الجنية فى شرح العقايد الحنفية والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل عليه توكلت وهو حسبى ونعم الوكيل ﴿ اعلم ﴾ ان الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من فقهاء الامة والسلف الصالحين رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين كانوا فى العقايد الحقة التى توارثوها من النبى راسخين وعلى الجادة
المستقيمة التى تعاطوها من الوحى ثابتين ثم لما حدثت الفتن وظهرت البدع

تخوفوا ضياع الحق وخسار الامة فاخذوا فى التدوين وضبط احكام الدين ولما كان غرضهم من التصنيف فى العقايد حفظها عن خلط البدعة وتشويش المبتدعة ذكروا فى كتبهم ماهو من اصول الدين حسب ماوجدوه فى كتاب الله وسنة رسوله من صفاته سبحانه ومابها يلتصق ببيانه فجاء موضوع علمهم هذا على نظر ارباب المعقول ذات الله تعالى وصفاته العلى وان تحاشوا عن اطلاق اللسان فى امثاله على هو جميل دابهم وحميد ادبهم وجعلوه كلمة باقية فى عقبهم فوضع المصنف رحمه الله كتابه على سننهم وصدره بالتصريح بان ماتضمنه هو مقولهم لا من محدثات قوم بغى عليهم عقولهم ترغيبا وتنشيطا للاخذ بمافيه وترهيبا وتثبيطا عن الغرة بمنافيه حيث قال متجملا بالاتباع ومتجنبا عن الابتداع (قال اهل الحق) اى الذين يدينون بما ثبت وتقرر عند الله من الدين ويلازمونه واصله المتقرر الذى لايسوغ انكاره من الاعيان الثابتة والعقايد الصحيحة والاقوال الصادقة ويشارك الصدق فى المورد الا ان المطابقة تعتبر فيه من جهة المحكى عنه وفى الصدق من جهة الحكاية فمعنى حقية الشىء كونه بحيث يطابقه الواقع ومعنى صدقه مطابقته له اولئك هم الذين قد عرفت حالهم وسمعت مقالهم وقد بينهم النبى صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الفرقة الناجية بقوله ما انا عليه واصحابى رواه احمد واصحاب السنن الاربعة والحاكم وابن حبان وقال الترمذى رحمه الله حسن صحيح ولذلك سموا اهل السنة والجماعة كما روى عنه ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة رواه احمد وابوداود رحمهما الله وهم المراد بقوله تعالى ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وبقوله عليه السلام لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى يأتيهم امر الله وهم ظاهرون اخرجه الشيخان عن مغيرة بن شعبة وفى رواية عمر لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة اخرجه الحاكم رحمه الله وقوله عليه السلام لاتزال طائفة من امتى قوامة لامر الله لايضرها من خالفها اخرجه ابن عساكر وقال الامام فخر الاسلام رحمه الله الاصل فى علم التوحيد والصفات التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة الذى كان عليه الصحابة والتابعون ومضى

عليه

(قوله) هم الذين قد عرفت اه بيان لاهل الحق بما خصوا به من الرسوخ فى العقيدة الحقة المتوارثة من جناب الرسالة والثبات على الجادة المستقيمة المتلقات من الكتاب هو والسنة والتحاشى عن اطلاق اللسان بمالم يرد به الشريعة مع ملازمة حدود الدلالة والتجانب عن الالفات لفت النقص والزيادة على ماشار اليه سابقا بقوله كانوا فى العقيدة الحقة اه منه سلمه الله تعالى *

(جعلها عين ماهو عليه واصحابه مبالغة فى مدحها وبيانا لباهر اتباعها له منه سلمه الله *

(وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على امتى كما اتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل اى حتى ان منهم من اتى على امه علانية لكان فى امتى من يصنع ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرق امتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار الاملة واحدة قالوا من هى يارسول الله قال ما انا عليه واصحابى رواه الترمذى مشكوة من نفسها *

عليه الصالحون وهو الذى ادركنا عليه مشايخنا ومضى على ذلك سلفنا اعنى
اباحنيفة وابايوسف ومحمدا وعامة اصحابنا رحمهم الله انتهى كلامه فاستفيد من
ذلك ان مدار النجاة ومناط الفوز بعد الممات هو المعاضدة بالشريعة ومظاهرة
تلك الطريقة وان اهل الحق واهل السنة والجماعة والفرقة الناجية هم الصحابة
والتابعون والذين اتبعوهم باحسان وهم الحنفية ومن وافقهم فانهم هم الملازمون
عليها والراسخون فيها وان الشرع هو اجل الماخذ التى يعض عليها بالنواجذ فى
اصول الدين وفروعه وهو المستقل بامره المغنى عن غيره وفيه كل الكفاية وتمام
الهداية كما قال سبحانه قل ان هدى الله هو الهدى وقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وقال جل
ذكره اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء والذى يتوهم ان
ثبوته يتوقف على وجود الشارع وعلمه وقدرته فلو انعكس الامر لزم الدور
ساقط كيف فان النظر فى احوال النبى ومعاملاته والبحث عن حركاته وسكناته
التى تضمنها القرآن وكتب الاحاديث والاثار يوجب العلم الضرورى بصدقه
فيما يقوله ويفعله ويخبره عن الله تعالى ولذلك كان القرآن معجزة باقية الى قيام
الساعة وانقراض هذه النشأة على ما يشير اليه قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بايديكم
فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا رواه الطبرانى فاوصافه الجميلة
واخلاقه الحميدة سبب للعلم بالصدق لمن اعتبر واستبصر والعلم به سبب للعلم
برسالته الست اذا عرفت الفقه والطب يمكنك معرفة الفقهاء والاطباء كابى حنيفة
وجالينوس معرفة بالحقيقة لا بالتقليد بل بالبحث عن احوالهما وتجارب افعالهما
ويكون هذا ابين دليل وادل حجة ولا يبقى عندك ريب ولا شبهة بخلاف تقليب
العصا واليد البيضا وابراء الاكمه واحياء الموتى وانشقاق القمر وتسليم الحجر
فانها عند خلوها عن القرائن المتكاثرة المحفوفة بها لا تأمنها ان تكون تلبيسا وحيلة
او تكون من خاصية اووضع فلك اوالقاجن اوملك يطلع هو عليه دون غيره
او تكون ابتداء اعادة او مسوقا لالغرض تصديقه بل اجابة لدعوة من الاحتمالات

(وهذا ابلغ عندنا فى خرق العادة منه بالافعال البديعة فى ان انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة فى ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر منه سلمه الله *

(اليس اذا نظرت فى كتب ابن سينا رحمه الله واحطت بما فيها حصلت العلم اليقينى بانه حكيم وان اقواله حكمة ان انت من اهلها منه سلمه الله *

التى تقدح فى القطعية ومثل ذلك كمثل من يدعى حفظ القرآن ويجعل دليل دعواه ان يقراءه من اوله الى اخره من غير مصحف اوتقليب الحجر انسانا وبالعكس وليت شعرى فقلبك بايهما اشد تصديقا واكثر اطمئنانا بلى ان العقل لايخالف النقل فى مداركه ويستبد بالادراك فى مواضعه اذهو حجة من حجج الله تعالى للعباد وهى لاتتناقض ولاتتضاد ولكن الوهم ربما يعارضه فى ماخذه والباطل يشاكل الحق فى موارده ويحتاج الى مزيد تجريد له وتصفية للفكر وتدقيق للنظر وانقطاع عن الشوائب الحسية والوساوس العادية فلم يعتد به فى الامور الدينية مالم يعتضد بالشرع البهى ولايعتمد عليه مالم يعدله الوضع الالهى ومن ثم ترى ان من امعن فى امر النقل اواتقن نظر العقل وتعمق قد ظفر بالحق وفاز بالوفق وان السلف وعلماء الشريعه قد اطبقوا على ذم الكلام وبغض اهله غاية البغض وكل الذم وذلك لعدم تقيدهم بالشريعة وطريقة السلف وعدم تمكنهم من تجريد العقل وتصفية الفكر وتدقيق النظر وانما ساقوه بمحض الظن والتخمين والحسبان ووضعوه على حكم الطبيعة والتشهى ومجرد الاستحسان حتى قال الامام ابو حنيفة رضى الله عنه قاتل الله عمرو بن عبيد فانه فتح بابا من الكلام وقال ابو يوسف رحمه الله العلم بالكلام جهل والجهل بالكلام علم وقال مالك رحمه الله اياكم والبدع قيل وما البدع قال اهل الكلام الذين يتكلمون فى اسماء الله تعالى وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولايسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون وقال الشافعى رحمه الله لان القى الله تعالى بكل ذنب ماخلا الشرك احب الى من ان القاه بشىء من الكلام وقال احمد بن حنبل رحمه الله لايفلح صاحب الكلام ابدا ولاتكاد ترى احدا فى الكلام الاوفى قلبه دغل وقال شمس الائمة الحلوانى رحمه الله يكره الصلوة خلف المتكلم حتى قالوا لو اوصى لعلماء بلده لايدخل اهل الكلام ولعمرى انك لو فتشت عن كل صناعة صادفته علما وافيا بمقصوده بخلاف الكلام فانه فن ضايع لايقوم بحاصل ولايعود الى صاحبه بطائل وانما هو صناعة جدل وضعها المعتزلة بعد ماطالعوا كتب الفلاسفة حين فسرت فى خلافة المأمون وافردوه فنا بجياله وخلطوا مناهجها بمناهجه وتوارثه الاشعرية منهم وجروا على اثرهم وانما سموه

سموا مجموعه علم الكلام اما لما فيه من المناظرة على البدع وهى كلام صرف وليست براجعة الى عمل واعتقاد واما لان سبب وضعه والخوض فيه هو تنازعهم فى اثبات الكلام النفسى وكثر اتباع الشيخ ابى الحسن الاشعرى واقتفى طريقته من بعده تلاميذه كابن مجاهد وغيره واخذ عنهم القاضى ابو بكر الباقلانى فتصدر للامامة فى طريقتهم وهذبها ووضع المقدمات العقلية التى تتوقف عليها الادلة والانظار وذلك مثل اثبات الجوهر الفرد والخلاء وان العرض لايقوم بالعرض وانه لايبقى زمانين وامثال ذلك مما تتوقف عليه ادلتهم وجعل هذه القواعد تبعا للعقايد الايمانية فى وجوب اعتقادها لتوقف تلك الادلة عليها *

مقدمة عنوان العبر للعلامة ولى الدين ابى بكر عبد الرحمن بن محمد بن حسن المغربى التونسى المالكى القاضى المعروف بابن خلدون رحمه الله *

بهذا الاسم اما لانه صناعة جدل ومناظرة على البدع بعد فرض المسائل صحيحة من الشرع وليست براجعة الى عمل واعتقاد واما لمقابلتهم الفلاسفة فى تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق واما لان اظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هى مسئلة الكلام فسمى به النوع ثم اخذوا بالبحث عن حقايق الامور وخاضوا فيه قبل فهمها والاطلاع على كنهها واحدثوا فى الدين ماليس هو منه فلهجوا به وشوشوا عقيدة الحق على اهله وايم الله ليس مدار امرهم الا على انكار الحق والعيان ومخاصمة الضرورة والبرهان قبالمعرفتهم وتعسا لفلسفتهم واما علم التوحيد والصفات الذى هو اصل الواجبات واساس المشروعات الموسوم بالفقه الاكبر وعلم اصول الدين والعقايد فهو ماورديه الوحى ونطق به الكتاب والسنة الباحث عن رأس الامر وملاكه ومبنى احكام الشرع ومداره الذى فاقده اضل من النعم ولا يغنى عنه اسفار الحكم وان بذ فيها الحكماء اولك بيافوخه السماء هذا فقد تبين المذموم والمحمود وامتاز المهروب عن المقصود (حقايق) الحقيقة الامر الثابت المتأصل الوجود بحسب العين او العلم خلافا للاشعرية فانهم ينكرون وجود الاشياء فى الاذهان (الاشياء) الشىء الموجود خلافا للمعتزلة فانهم يرون ثبوت المعدومات عينا ويسمونها شيئا ويخصون بالموجود ما فى الاعيان فحقيقة الشىء عندنا نفسه بخلاف المهية فانها الامر الحاصل فى العقل مع عدم اعتبار الوجود الخارجى وقد يقال المهية ان فسرت بما يجاب به عما هو تختص بالكلية كالهوية بالجزئية وبما به الشىء هو فتعمهما كالذات والحقيقة (ثابتة) موجودة متقررة من غير اعتبار المعتبر وتقدير المقدر كقولهم واجب الوجود موجود وضرورى الوجود بمعنى ان لهذا العنوان حقيقة فى الواقع ولهذا المفهوم مصداقا فى نفس الامر لانه كالمفهومات الفرضية او المعنى ان ما نعتقده حقايق الاشياء ونخصه بالاسماء فهو موجود وثابت فى الواقع اما بالعيان او بالبيان والثبوت وما يرادفه من الكون والوجود والتحقق والتقرر وامثاله وان كانت من اظهر المعانى الراسخة فى العقول الا ان كثرة تشكيكات المتفلسفة فيها قد ازعجتها عنها فوجب علينا اسباغ البيان وتحقيق الحق فاقول لب الحكمة ومخ المعرفة ان صحة انتزاع الوجود عن كل شىء واتحاد المفهوم المنتزع يوجب وحدة المنشأ وكون الخصوصيات ملغات اذ لو كان لخصوصية ما فى شىء ما اية خصوصية كانت مدخل فى صحة الانتزاع وصدق الحمل بحيث يوجب انتفاؤها

انتفأ الصحة استحال الانتزاع عما الاتصاحبه بل هناك حقيقة مقدسة هي بما هي تلك اي مع عزل النظر عن امر خارج عنها وحيثية زائدة عليها توجب صحة انتزاع الوجود وصدق حمل الموجود بالذات اوبالعرض فهي اذن في محوضة الفعلية وصرافة الوجود وتمام الوحدة فلا يتصوران تكون امرا منضما الى الشيء انضمام الحال او الجزء فليس في الواقع الا حقيقة الشيء ونفسه ولكن العقل بضرب من التحليل ينتزع عنه الوجود ويحمل عليه الموجود ويصفه به فعند ذلك يتحقق امور ثلاثة الاوّل المعنى المصدري الانتزاعي اعني صيرورة الهوية في ظرف ماوهو مفهوم واحد بديهي التصور ولا يتحقق الا في ظرف الملاحظة ومرتبة الحكاية وليس له افراد الا ما يحصل له من الحصص بالاضافة الى كل حقيقة والثاني هو نفس الشيء وينقسم بحسب انقسامه الى الجوهر والعرض والبديهي والنظري وقد يختص باسم الوجود الخاص كالاول بالوجود المطلق والثالث منشأ الانتزاع ومصداق الحمل وهذا هو الذي حكم عليه الحكماء بانه عين الواجب بمعنى ان ذات الله تعالى وتقدس يستقل بمصداقية الحمل ومطابقة الحكم بالموجود وزائد على الممكن بمعنى انه لا يتصور انتزاع الوجود عنه الا من حيث استناده الى العلة الموجبة له وهذا بعينه مذهب الحنفية الا انهم يتحاشون عن اطلاق اسم العين وغيره على ماهو المقرر عندهم في كل ما لم يرد به الشرع ومايقال من انه زائد عارض في الممكن والواجب فمما اخترعه جهال اهل الكلام (والعلم) هو ظهور الشيء وتبينه على ما هو عليه في نفسه وحقيقته صفة نورانية توجب انكشاف الشيء للمدرك وظهوره له حال حضوره عنده اما بهويته المجردة كما في الحضوري او بصورته المنتزعة او المخترعة كما في الحصولي وماينبو عن الحصول فيعرض للصورة من جهة انتسابها اليه حالة ادراكية هي فعلية الانكشاف تصدق عليها صدقا عرضيا وتحمل عليها حمل الضاحك على الانسان والشمس على المأور بما توسعوا في اطلاق العلم عليها وعرفوها بحصول الصورة على ارادة الحاصل بالمصدر وهي في الحقيقة دليل العلم شاهد لوجوده وذلك لان العلم حقيقة محصلة من الكيفيات النفسانية ومن لوازمها الانكشاف فلا يتصور ان يكون ملزومه الصورة الحاصلة المتحدة مع المعلومات المتغايرة

بالذات

(الوجود هل هو زائد على الذات ام عينه ذهب مشايخ الحنفية رحمهم الله الى ان الوجود ليس زائدا على ذات واجب الوجود تعالى وتقدس كما في فوائد الامام السمرقندي رحمه الله في اصول الدين وتعديل العلوم للصدر العلامة فريد عبد الحكيم بن علي الرومي من نفسه *

(اعلم ان النسبة في قوله حالة ادراكية من قبيل نسبة الاثر الى المؤثر وفي قوله صورة علمية من قبيل نسبة المتعلق الى المتعلق واما في قولنا صفة نورانية فمن باب نسبة الفرد الى الطبيعة منه سلمه الله *

(والشيخ ابو المنصور الماتريدي بيض الله غرته يشير في اثناء كلامه الى ان العلم صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به ولم يأت بهذه العبارة على هذا النظم والترتيب غيره وهو حد صحيح يطرد وينعكس ولا يرد عليه شيء من الاعتراضات المفسدة تبصرة الادلة *

بالذات لما تقرر فى محله ان اتحاد اللوازم يلزمه اتحاد الملزومات ثم هو يتعلق بالمتصور الساذج وبالمصدق والمظنون والمشكوك والمعقول والموهوم والمتخيل والمحسوس وما قد يعرض عليه عدم المطابقة من جهة مباينة الصورة لمنشأها او فقد مصداق الحمل فيها فينقسم بالعرض الى التصورى والتصديقى وغيرهما الآن المعتبر فى نظر الشارع والمقصود بالذات فى اعتباره لما كان هو التصديق البالغ الى حد اليقين المطابق للواقع جعله كانه هو العلم وخصه به فحرف التعريف فى عبارة المتن يجب ان يكون للعهد والاشارة الى ماهو المتعارف منه عند اهل الشرع (بها) اى بالحقايق بانها ثابتة باحد الوجهين السابقين (متحقق) بالضرورة الاولية وليست اوهاما باطلة وخيالات فارغة كسراب بقيعة يحسبه الظمأن مأولا امورا تابعة للاعتقادات بحسب الامزجة والعادات ولا مشكوك الثبوت واللاثبوت بحيث لا يستند الى علم ولا يؤول الى ظن وشتان بين هذا وبين ما يقوله اهل الحقيقة من ان الممكنات معدومة عينا واثرا بمعنى انها باطلة فى حد ذاتها هالكة فى انفسها على حالة واحدة ازلا وابدا الا من الجهة التى تلى الوجود كما قال سبحانه كل شىء هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام على ما يرشد اليه اتقان الوجود والامعان فيه كما قد سلف او المعنى انها معدومة من جهة الشهود فانها تتوارى عن نظر السالكين توارى الذرات عند اشراق الشمس ويسمون هذا فناء فى التوحيد (خلافا للسوفسطائية) يعنى الغالطين فى الحكمة الواقعين فى الشبهات المزخرفة قال بعض الفضلاء كل من يخالف البرهان او الضرورة ويغلط فى الحكمة فهو سوفسطائى فى موضع غلطه والا فلا يتصور ان يكون قوم ينتحل ذلك مذهبا ولما كان عقايد اهل الحق لا تثبت الا بالتلقى من جناب الرسالة وتصديق خبر النبوة واعتمادها على الامور الثلثة ولان مسائل الفن بجملتها ترجع الى ثلاثة اقسام قسم يستقل العقل فيه ويتمكن من اثباته كوجود القديم وعلمه وقدرته وقسم يتوصل اليه بضرب معاونة من الحواس كتغير العالم وقسم لا يتصور اثباته الا بالنقل كتفاصيل احوال النشوة الآخرة صدر القوم كتبهم بذكر الاسباب الثلاثة للعلم كما قال

(وافاد هذا البيان ان الذات المجردة التى هى النفس او المفارقات فى حد ذواتها غير كافية فى انكشاف ذواتها وانكشاف ماهو حاضر عندها بالارتسام او النعتية او بعلاقة المعلولية على ما زعم بعضهم فانها امور متغايرة ومتباينة بالذات اذ العلم له لازم واحد هو الانكشاف وتجويز كونها ملزوما له باعتبار وجودها نفى للعلم عن الممكن وابطال لحقيقته وانما يستقيم مع نفى الوجود عن الممكن والكلام مع ملاحظة وجوده واعتبار تحققه منه سلمه الله *

(والمحققون على ان السفسطة مشتقة من سوفا سطا لان سوفا اسم للعلم واسطا للغلط ولا يمكن ان يكون فى العالم قوم ينتحلون هذا المذهب بل كل غالط سوفسطائى فى موضع غلطه شرح المقاصد من نفسه (وكثير من الناس متحيرون لا مذهب لهم اصلا وقد رتب مثل هذه الاسولة والايرادات ذلك المتحيرون من طلبة العلم واسندوها الى السوفسطائيين تلخيص المحصل للمحقق الطوسى *

(واسباب العلم) اى العلم المسبب عن الكسب فى باب العقايد مطلقا لا خصوص العلم بثبوت الحقايق ولا فى كل باب ولذلك اختار الظاهر على البارزوزاد قوله (للخلق) دفعا لتوهم ان العلم مسبب على الاطلاق ولهذا قيل انه بانفراده خبر قوله واسباب فان علم الخالق لذاته ولا يتوقف على شىء اصلا (ثلاثة) اى منقسمة اليها ومنحصرة فيها وليس هذا مبنيا على انكار المشاعر الباطنة والوجدان وغيرها مما ثبت بالضرورة والبرهان وليس هو من دابهم حاشاهم عنه بل انما هو بالنظر الى غاية الفن ومقصود المدون ولان وجودها ليس بينا بالنسبة الى كل احد فلا يناسبه بل لا يستقيم ان يبنى عليه بيان العقايد التى يفتقر الى تحصيلها آحاد الامة وعامة اهل الملة على ان البث فى البيان والبحث عن تفاصيل احوالها يوجب عول الموضوع والعدول عن المجموع (الحواس) جمع حاسة تطلق على القوة وعلى العضو وكذلك الامر فى اقسامها المندرجة تحتها (السليمة) من الافات والموانع من الاحساس قيد بها للاشعار بان مايكون سببا للعلم من المشاعر هو السليمة فلو حصل الابصار للاكمه مثلا فهو بسبب آخر مع نوع من التغاير (والخبر) هو المركب الذى يحتمل الصدق والكذب بالنظر الى مفهومه وذلك لاشتماله على نسبة اعتبرت كونها حكاية عن الواقع وان انقسم الى ماهو قطعى الصدق بالضرورة بنفسه كالمتواتر او بغيره كالموافق للضرورى او بحكم الحجة كخبر الرسول والى ماهو قطعى الكذب بالضرورة او بالبرهان والى ماهو ظنيهما ومشكوكهما ولكن المفيد للعلم هو الخبر (الصادق) اى الذى يعلم مطابقته للواقع من جهة قائله (واما الاخبار التى ليست كذلك فلا يستند العلم اليها ثم الصدق والكذب كما يوصف بها القول فيفسر بمطابقة الواقع وعدمها كذلك يوصف بهما القائل فيفسر بالاخبار بالقول الصادق او الكاذب وانتساب المحمول الى الموضوع على ماهو عليه او لا على ماهو عليه فشاع توصيف الخبر بهما واضافته اليهما كما شاع فى الكتب الامران كلاهما (ولما كان كل من الخبر والصدق واضح المعنى بديهى المفهوم لا يلزم من اخذ احدهما فى تفسير الآخر الدور اذ المقصود منه حينئذ ليس الا احضار الشىء فى المدركة بعد حصوله فى الخزانة (والعقل) فى الاصل الحبس ومنه العقال سمى به الادراك الروحانى

اى الامة الذين ارسل اليهم الرسول كما هو الشايع فى تعريف النبى وعلم الخالق لذاته وعلم الملك والنبى غير مسبب عن هذه الثلاثة منه سلمه الله *

متصف بعلم ذاتى محيط بالمعلولات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها تفسير بيضاوى

(والمصنف رحمه الله اختار الاول لان صدق الخبر وكذبه بالذات وصدق المخبر وكذبه بالعرض منه سلمه الله *

المانع من الاقدام على ما لا ينبغى (ثم القوة التى تدرك بها هذا الادراك واوّل مراتبها الاستعداد المحض ويسمى العقل الهيولانى لخلوها عن الفعلية (ثم استعداد العلوم النظرية والصنايع الفكرية بحصول الضروريات ويسمى العقل بالملكة وهى مناط التكليف يتفاوت حصوله بحسب الاشخاص وللفقهاء اختلاف فى تعيين السن الذى يحصل فيه للانسان بحسب الغالب تلك المرتبة (ثم التمكن من استحضار النظريات من غير تجشم كسب جديد ويسمى العقل بالفعل (ثم شهود النظريات ويسمى العقل بالمستفاد وربما يطلق على الروح الانسانى الذى هو المكلف بالحقيقة والمخاطب فى العاجل والمجزى على وفق المكاسب فى الاجل وعلى الجوهر القدسى وهو المراد فيما روى اوّل ما خلق الله تعالى العقل والمراد فى المقام المعنى الثانى وهو آلة العلم بالاشياء كالباصرة لخصوص المبصرات والسامعة للمسموعات وهو جوهر لطيف نورانى محله القلب او الراس وعند المعتزلة هو عرض وعند الاشعرية نوع من العلم (فالحواس) البينة الوجود المعلومة بالضرورة لكل احد (خمس) ويسمى الحواس الظاهرة لظهورها وعدم احتياجها الى دليل مفيد لوجودها ويقابلها الحواس الباطنة اعنى الحس المشترك الذى بالنسبة الى المشاعر الظاهرة كحوض يصب فيه انهار خمسة به يدرك الصور الجزئية حال حضورها عند الحس (والخيال الذى هو خزانته يدرك به تلك الصور حال غيبتها (والوهم الذى يدرك به المعانى الجزئية المتعلقة بالصور حال الحضور (والمذكرة التى بها يدرك تلك المعانى حال الغيبة (والمتصرفة التى بها يتعمل فى الصور والمعانى تسمى باعتبار استعمال العقل اياها مفكرة والوهم متخيلة وهى وان كانت مما لا ينكره المنصف الا انها لما لم تكن فى الظهور بمثابة تلك لم يلتفت اليها المصنف فالمحصور فى الخمس هو المعلوم لكل احد بما هو ذلك لا من حيث هو متحقق او ممكن التحقق حتى ينافى قطعية الحصر وجود غيرها (السمع) قوة فى الروح المصبوب فى العصب المفروش على سطح مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات والهيئات العارضة لها وهى الحروف بتوسط الهواء المتموج بعنف القرع او القلع فانه اذا تقاوم المقروع القارع او المقلوع القالع ينضغط الهواء فينفلت من بينهما بشدة او يتولج بينهما بعنف فيتموج على شكل الدائرة ويحدث هواء

(قوله القلب او الراس آه الاول مذهب جمهور الاصوليين ورواية عن احمد بن حنبل وبه صرح القاضى ابو زيد وشمس الائمة السرخسى وفخر الاسلام البزدوى وتمسكوا بقوله تعالى فيكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فجعل العقل بالقلب كالسمع بالاذن والثانى مذهب الاطباء ورواية عن احمد ونسب الى ابى حنيفة ومحمد رحمهم الله لقول محمد فى الديات من ضرب راسه فذهب عقله وهو مختار ابى المعين النسفى وعزاه صدر الاسلام الى عامة اهل السنة والجماعة وقال محله الراس ويقع اثره على القلب منه سلمه الله *

متموج اخر اعظم من الاول متكيفا بالصوت وهكذا الى ان يتموج ويتكيف به الهواء الراكد في باطن الصماخ فيدرك (والبصر) قوة في الروح المصبوب في العصبتين المجوفتين المتلاقيتين او المتقاطعتين حسب اختلاف المشربين ثم تفترقان بعده الى العينين يدرك بها بالذات الاضواء وبوساطتها وساطة في الثبوت الالوان وفي العروض المقدار والشكل والوضع والحركة والسكون وهاتان الحاسّتان مذكورتان في التنزيل فلهذا قدمهما في الذكر ولتمام مدخليتهما في تلقي العقايد وذكر البواقي اما استطرادا ولمدخليتها في ادراك طائفة من الجزئيات وخصوص المعجزات ولعل تقديم السمع في نظم القرآن على البصر لشرفها بمدخليتها التامة في استفادة العلوم (ولان انتفاؤها خلقة يستلزم فوات النطق الذي هو اظهر خواص الانسان (والشم) قوة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك بها الروايح بوصول الهواء المتكيف بكيفية ذي الرايحة الى الخيشوم ثلث بالشم لقربه اليهما بحسب المحل الظاهر وكون الذوق اشبه باللمس لتوقف ادراكهما على المماسة حتى ان بعضهم ارجع المذوقات الى الملموسات (والذوق) قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان يدرك بها الطعوم بواسطة الرطوبة اللعابية الغريبة التي تتكيف بكيفية الطعم الوارد او لابل يمتزج بها الاجزاء اللطيفة من ذي الطعم ويغوص في العصب المذكور فتدرك ما فيها من الطعوم (واللمس) قوة منبثة بواسطة الاعصاب في جميع بدن الحيوان وهو اعم الحواس من وجوه ثلاثة (الاول انه متحقق في جميع الحيوانات بخلاف اخواتها فان البصر مفقود في الخلد والاربعة في بعض الحيوانات كالخراطين (والثاني انه في كل البدن الا فيما له عدم الحس نافع كالقلب والطحال والرية (والثالث انه يتعلق بكل العناصر لان البسايط منها لا تخلو عن الكيفيات الملموسة دون غيرها ولا يصح بقاء الحيوان بدونه لان صلاح مزاجه باعتدال الكيفيات الاربعة وفساده بارتفاعه بسبب غلبة بعضها فلا بد له منه ليميز به بين ما يناسب مزاجه ليطلبه وما يضاده ليهرب عنه (وبكل حاسة منها) اي من الخمس المذكورة (توقف على ما وضعت هي له) يعني ان الله تعالى خلق كل واحدة منها آلة لادراك اشياء مخصوصة كالسمع للاصوات والبصر للالوان فلا يدرك بها ما يدرك بالاخرى ولا ما لا يدرك بالحواس

والا

والا يلزم قلب الموضوع وعكس المصنوع (وفيه اشارة الى انها آلات الادراك لا مدركات ضرورة ان المدرك هو الذى يعتوره الاشارات على خلاف شأن تلك الآلات ثم المشاعر الظاهرة آلات بعيدة والباطنة آلات قريبة بمعنى كونها شروطا لفضيان الادراك من الله تعالى باستعمالها فقط او مع حلول الصور فيها (والخبر الصادق) الذى هو احد اسباب العلم للخلق (على نوعين) بكل منهما يحصل العلم (احدهما الخبر المتواتر) وهو لغة المتتابع يقال تواترت الكتب اذا جأ بعضها اثر بعض تترى من غير ان ينقطع سمى بذلك لوروده على التعاقب والتوالى (وهو الخبر الثابت على السنة قوم) جماعة كثيرة بحيث لا يطرؤه شك ولا يقارنه شبهة (لا يتصور تواطؤهم) اى لا يجوز العقل توافقهم (على الكذب) واجتماعهم على الوضع ففيه اشارة الى ان الشرط فيه ان يبلغ كثرة المخبرين مبلغا يفيد خبرهم بنفسه العلم وان لا ينحط عددهم قط عن مبلغ يفيد القطع وان يكون علمهم مستندا الى اليقين كالمشاهدة فمصداقه الذى يدل على بلوغه حد التواتر حصول العلم به بلا شبهة وهذا هو الحق الصريح فى حد التواتر واما اشتراط الخمسة بان ما دونها بينة شرعية يجوز للقاضى عرضها على المزكيين لتحصل غلبة الظن واثنى عشر لقوله تعالى وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا بعثهم لتبليغ دين موسى عليه السلام واربعين لقوله تعالى يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وكانوا اربعين فلو لم يفد قولهم العلم لم يكن حسبا فى نشر الاحكام وتشهير الاسلام وسبعين لقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اختار هذا العدد لحصول العلم بقوله فيما يخبرون به تحكمات فاسدة وما ذكروه فى معرض الحجة لا يرتبط المدعى (وهو) اى التواتر بالضرورة (يوجب العلم الضرورى) يعنى ان ايجاب الخبر المتواتر العلم الضرورى وافادته اياه ثابت بالضرورة اما ايجابه العلم فلانا نجزم بوجود النبى عليه الصلوة والسلام ومكة وليس هو الا بالخبر واما الضرورة فى المقامين فلعدم توقفه على ملاحظة المعقول ومراجعة الاصول وكلام المصنف رحمه الله نص فى ان المتواتر يفيد العلم بطريق الوجوب ومن ضرورته ان يكون امر الحس كذلك لكونه مقدمة عليه ولذلك سكت عن بيان حاله (كالعلم بالملوك الخالية) كالرشيد

وكسرى (فى الازمنة الماضية) التى لايمكن العلم بمافيها من الحوادث الجزئية الابالخبر (والبلدان النائية) والاظهر ان هذا عطف على الملوك الخالية (ثم هذا اماتنظير للعلم الضرورى الحاصل من الخبر المتواتر بالضرورة وهو الظاهر (واما اشارة الى الاستدلال بضرورة الخاص او المقيد على ضرورة العام او المطلق على ماهو المشهور والحق ان فتح باب الاستدلال فى هذا المقام يفضى الى تطويل الكلام واحداث شبهات لاتنقطع الابتدقيق تام ومن البين لكل عاقل ان العلم بوجود شئ بمتواتر الاخبار لاينحط فى الظهور عن ادراكه بالابصار كالعلم بوجود ابى حنيفة رحمه الله وبغداد وانكار ذلك محض السفسطة والعناد هذا فمايقال ان خبر كل واحد لايفيد الاالظن واجتماع الظنون لايفيد التيقن وجواز كذب كل واحد يوجب جواز كذب الجميع لانه نفس الآحاد وهم لايستحق الاضعاف والجميع الاحاد من حيث انه معروض للاجتماع فصح ان يحصل منه مالايكون بدونه ويخالفى حكم كلين كامتناع النقيضين واما الخبر بتابيد دين موسى وقتل عيسى عليهما السلام فتواتره ممنوع بل هو مسند الى شرذمة قليلة من المتعصبين على الحق (و) النوع (الثانى خبر الرسول) فعول من الرسالة بمعنى السفارة بين الله تعالى وبين عباده مقرونة بالعصمة والدعوى والمعجزة (المؤيد) اى المقوى فى دعوى الرسالة والبعثة من عند الله من قولهم فلان ايد وذو ايد وادواياد بمعنى ذى القوة (وفيه اشارة الى ان ثبوت نبوته وصدق رسالته انما هو بخبره الصادق على ماقد سلف (واما خصوص المعجزات الجزئية فلمجرد التأييد ومزيد التقوية (لايقال الخبر الصادق المفيد للعلم لاينحصر فى النوعين فان خبر الله تعالى والملك والنبى غير الرسول والخبر المقرون بالقراين الشاهدة للصدق لايكون الامفيدا له (لانانقول الحصر على ماسبق انما هو بالنظر الى غاية الفن ومقصود المدون وهو حفظ العقايد الثابتة للامة بخبر الرسول اما بالسمع من فيه او بالتواتر عنه (بالمعجزة) وهى امر خارق للعادة مقرون بالتحدى (وهو) اى خبر الرسول (يوجب العلم الاستدلالى) اى الحاصل بالدليل والمراد منه مايلزمه العلم بشئ اما ايجابه العلم فلضرورة صدقه وثبوت عصمته واما نظريه هذا العلم فلتوقفه على

النظر والملاحظة بانه خبر من ثبت رسالته ووجب عصمته وكل خبر هذا شانه فهو صادق ومضمونه واقع (والعلم الثابت به) بخبر الرسول (يضاهى) يشابه (العلم الثابت بالضرورة) كالاوليات والمشاهدات والفطريات (فى التيقن والثبات) يعنى انه فى كمال الثبات وقوة التيقن كالضروريات التى لايحوم حولها شك ولايعتريها شبهة لان دليل النقل مستند الى الوحى المفيد لحق اليقين والايد الالهى الموجب لعين اليقين وكمال العرفان المنزه عن هواجس الوهم ووساوس الشيطان بخلاف العقلى الصرف فانه ربما لايخلو عن معارضة الوهم والخيال ولايصفو عن كدر القيل والقال (ومن ثم لايكاد يتصالح من استرسل به فى امر دينه كطوايف المتكلمين (وفيه رد على الاشاعرة والمعتزلة فانهم ذهبوا الى ان الدليل النقلى لايفيد القطع لانه يتوقف على العلم بوضع الالفاظ الواردة فى كلام المخبر الصادق للمعانى المفهومة منها وعلى العلم بارادته لها ليلزم ثبوتها (والاول يتوقف على العلم بعصمة رواة العربية كالخليل وسيبويه والاخفش لغة ونحوا وصرفا من الغلط والكذب (والثانى يتوقف على عدم النقل من تلك المعانى الى معان اخر وعلى عدم اشتراكه بينهما وعدم التجوز والتخصيص والنسخ والتقديم والتأخير وهذه الامور جائزة فى الكلام لايقطع بعدمها ثم بعد ذلك لابد من عدم المعارض اذهو يوجب التأويل لكنه غير يقينى اذ كمال المبالغة فى التتبع والتعمق فى الادلة العقلية لايوجب الا عدم الوجدان فى مظانه وهو لايدل على عدم الوجود (والجواب ان من الاوضاع اللغوية والقواعد العربية ماهو معلوم بالتواتر لاشبهة لنافيه والشك سفسطة ظاهرة السقوط واما العلم بالارادة فيحصل بمعونة قراين مشاهدة اومتواترة تدل على انتفأ تلك الاحتمالات ثم عدم المعارض العقلى وانتفأوه فى الواقع يدل عليه صدق المخبر وعصمته عن الكذب والخطأ هذا (واما العقل) قد عرفت فى صدر المبحث موارد اطلاقه وان المراد منه فى المقام هو قوة النفس يدرك بها المعقولات كما يدرك بالمشاعر المحسوسات (فهو سبب للعلم) وحجة لازمة لقوله تعالى ايتونى بكتاب من قبل هذا اواثارة من علم ان كنتم صادقين (وقوله تعالى وقالوا لوكنا نسمع اونعقل ماكنا فى اصحاب السعير (ايضا) كسببية الحواس والخبر الصادق

كالسمأ والارض فى معينيهما وكون كل فاعل مرفوعا والمفعول منصوبا منه سلمه الله *

(اعاد ذلك تاءكيدا وتحقيقا لما عليه اهل السنة والجماعة من افادة النظر العلم بالضرورة ولو فى الالهيات ومعرفة الصانع وبدون المعلم وردا لما ذهب اليه المخالفون فان السمنية قالوا انه لا يفيد العلم اصلا وانه لا طريق الى العلم سوى الحس (والمهندسون انكروا افادته فى الالهيات لان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه وهى غير معلومة الكنه وانها عرض او جوهر مادى او مجرد وقد تعارض فيه الادلة والمناقضات ولم يتقرر شىء منها سالما عن القدح والجرح فما ظنك بغيرها (والجواب ان ذلك اما لامتناع التكنيه اولفساد النظر وقرب الهوية من المدرك لا يستلزم سهولة الادراك ولو سلم فعدم ادراك الاقرب لا يوجب عدم ادراك الابعد لجواز ان يكون ذلك لمانع يختص بالاقرب (وانه منقوض بافادته فى الهندسيات (والاسماعلية شرطوا فى افادته الامام المعصوم بان الناس يحتاجون الى المعلم فى العلوم الضعيفة كالصرف والنحو فلان يحتاجوا فى العلوم الحقيقية اولى ومن ثمة كثر اختلاف العقلاء وتناقض الاراء (والجواب ان الاحتياج لليسر والاختلاف لفساد النظر وهو لا يدل على عدم العلم مطلقا كالخلاف فى مسئلة الاحتياج وعدمه الى الامام (فان زعموا ان حصول العلم بدونه مسلم لكنه لا يفيد النجاة مالم يوءخذ من المعلم (قلنا كفى بصاحب الشرع معلما وبالقرآن اماما (والاشعرية على ان حسن المامورات وقبح المنهيات لا يعرفان الا بالشرع (والحق ان قولهم هذا وان النظر لا يفيد الا بطريق جرى العادة بدون ارتباط ضرورى بين النظر الصحيح والعلم الحاصل به فى الحقيقة نفى لمعنى الحسن والافادة وقول بالاتفاق البحت والضرورة قاضية بان من علم ان العالم محدث وان المحدث لا بد له من محدث واجتمع فى ذهنه هاتان المقدمتان على هذه الهيئة وجب ان يعلم ان العالم لا بد له من محدث بالضرورة (وعلى هذه الشاكلة حسن تصديق النبى وقبح تكذيبه (واستلزام النظر العلم وايجابه اياه بدون التوليد لا ينافيه استناد جميع الممكنات الى الله تعالى ابتداء فى افاضة الوجود وان امتنع تخلف العلم عن النظر لما بينهما من ارتباط العلة والمعلول كامتناع تخلف الجزء عن كله ووجود العرض دون محله هذا (وما ثبت منه) اى العلم الحاصل من نظر العقل (بالبديهة) هى فى الاصل اول كل شىء وما يفجأ منه

كما في قول الاعشى * لا تقاتل بالعصر ولا ترامى بالحجارة * الاغلالة وبداهة سائح نهد الجزارة * واهل النظر يطلقونها على وضوح في الشيء يغنى عن الفكر والكسب في حصوله المطلق عند العالم فهي صفة للمعلوم اولا وبالذات وللعلم ثانيا وبالعرض (فهو ضروري) يمتنع انفكاكه عن النظر كالشكل الاول بعد تفطن الاندراج كالعلم بان الكل اعظم من جزئه في انه بعد تصور الاطراف لا يتوقف على شيء آخر (وما ثبت بالاستدلال) اى بالنظر في الدليل كالاشكال الباقية (فهو اكتسابي) يتوقف على الاكتساب وترتيب المقدمات ولا يكون لازما من النظر والحاصل ان نظر العلم في افادته العلم ليس كالتواتر يوجبه بالضرورة ولا كخبر الرسول يوجبه بالاستدلال بل على التوزيع فتارة يوجب العلم الضروري واخرى العلم الاستدلالي هذا هو الظاهر من الكلام والمناسب للمقام (والالهام) هو القذف في القلب من غير نظر واستدلال بحجة والمراد الهام غير الانبياء على ما يقتضيه الغرض من الفن كما مر والهام الانبياء حجة عليهم وعلى غيرهم لانه وحي خفي قال عليه الصلوة والسلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب (ليس من اسباب المعرفة) قال ابو بكر الكلاباذي رحمه الله في معاني الاخبار المعرفة حكمها ان يعلم الشيء بالدليل والعلامة بايجاب حقه وسمعت ابا القاسم الحكيم يقول المعرفة معرفة الاشياء بصورها وسماتها والعلم علم الاشياء بحقايقها هذا واذا لم يكن من اسباب المعرفة فاولى ان لا يكون من اسباب العلم وانما احتيج الى ذلك لئلا يقاس الهام العامة على الهام الانبياء (بصحة الشيء) اى بصحة احكام الدين وثبوتها في الواقع فلا يكون حجة لصاحبه ولا لغيره وان كان حجة في معرفة آفات النفس ومكايد العدو وفتنة الدنيا وطريق الاحتراز عنها وضم جوارح النفس وحفظ اطرافها وجمع حواسها على اهله دون غيره بحيث يمكن له مراقبة الخواطر وتطهير السرائر قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها (عند اهل الحق) قالوا ومن قال انه حجة لا يقبل شهادته (والعالم) اللام للعهد ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد يعنى عالم الاجسام واعراضها فانه اسم لما يعلم به الشيء كالخاتم لما يختم به غلب استعماله فيما يعلم به

١١ العقل ص
٢ والحواس ص

الخالق ويتوسل به الى بيان وجوده (وليس هو الا هذا العالم المشاهد واما غيره وان شاركه فى وصف الحدوث الا انه خفى الوجود مفتقر الى الاثبات فكيف يجعل ذريعة الى اثبات الصانع له وبيان وجود المحدث القديم (وهذا هو المعنى من قولهم علة الافتقار الى الموجد هى الحدوث على مايشير اليه قوله تعالى وفى الارض آيات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون (وعن هذا قال الشيخ ابو المنصور الماتريدى رحمه الله من نظر الى نفسه والى غيره يرى اثار الحدوث فيعلم انه لابد من محدث (واما العلة بمعنى مايقتضى افتقاره الى العلة فهى الامكان لا محالة (بجميع اجزائه) ما اشتمل هو عليه (محدث) اى مخرج من العدم الى الوجود بمعنى انه سبحانه ابدعه بعد ان لم يكن لا على الانتقال التدريجى حتى يكون العدم مبدأ والوجود منتهى ويلزم الواسطة بينهما ولا الدفعى حتى يلزم ان يكون هناك موضوع وهو منتف بالضرورة (والحدوث بهذا المعنى لا محالة يوجبه التعلق بغيره (اليس من الضرورة الفطرية ان مايساوى وجوده وعدمه لا يكون وجوده الا بتأثير غيره ومن ضرورته تبدله من حال كان هو عليه قبل التأثير وتحوله الى حال آخر تحقيقا لمعنى التأثير واذ ليس الفرض الا فى الوجود وجب ان يكون معدوما قبله وليس من ضرورة الحدوث ان يكون قبل الوجود امتداد مقدارى يقع فيه العدم بل العدم ليس من شأنه ان يتصف بذلك اذ هو ليس محض ونفى صرف لا امر يسمى العدم او النفى كما قد يتبادر الى الاوهام حتى يحكم عليه بمفهوم ثبوتى او يقارن لامر وجودى بل هو عبارة عن عدم تحقق مصداق حمل الموجود فى الحقيقة التقديرية (وانما يتوهم حصوله فى نفس الامر ووقوعه فى حد الامتداد اذا قيست تلك الحقيقة الى حدود المقدار الزمانى بعدم المقارنة وهو فى الحقيقة بمعزل عن الوقوع فى الزمان والحكم عليه بالمجاورة او الاقتران (وذلك انما يتصور فى اعدام ماتحت الزمان بخلاف مافوقه (وهذا الذى بيناه هو معنى الحدوث عند الحنفية اجمعين والاشعرية الاقدمين الا ان المتأخرين منهم قد اخترعوا معنى آخر سوف يتلى عليك فى محله انشاء الله تعالى (اذ هو) اى العالم المعهود البين الوجود (اعيان) من الحيوانات والنبات والمعدنيات وغيرها (واعراض)

من

١ المحدث هو الذى يتعلق وجوده بايجاد غيره فاما القديم فمستغن فى وجوده عن غيره تبصره ليس الحدوث الا الوجود عن العدم وهذا المعنى لايختلف فى حق حادث وحادث وان كان احدهما حدث بعلاج وتعب والاخر حدث لابعلاج وتعب اذ العلاج والتعب معنى وراء معنى نفس الحادث تبصرة الادلة للشيخ الامام العلامة المحقق سيف الدين ابى المعين ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد النسفى الحنفى رحمه الله من نفسها *

٢ الاشاعرة * يزعمون ان القول بقدم التكوين يؤدى الى القول بقدم المكونات مع علمهم ان ما تعلق وجوده بسبب من الاسباب فهو المحدث لا القديم لان القديم هو المستغنى فى وجوده عن غيره فما لم يستغن عن غيره وتعلق وجوده به كان محدثا ضرورة والمكون وجوده بالتكوين فكيف يكون قديما يحقق هذا اناجميعا ندعى على القائلين بقدم العالم المعللين لذلك بقدم ماتعلق وجود العالم به من ذات الباري تعالى او صفة من صفاته العلى المناقضة حيث ادعوا قدمه مع تعلق

من الملموسات والمذوقات والمشمومات والمسموعات والمبصرات ما قد عرف حدوثه كما شوهد وجوده (ولما حكم بالحدوث على الاجسام والاعراض وما اشتملا عليه من الاجزأ والابعاض اراد ان ينبه على القسمين بتعريفهما فقال (فالاعيان ماله قيام بذاته) اى شيء له استغناء عن المحل فى قوامه وتحصل حقيقته (والمراد من قيامه بذاته عدم قيامه بشيء لا ما يوهمه حقيقة اللفظ من الاثنينية بين الشيء وذاته فانه مستحيل بالضرورة (ولما كان التحقيق عدم اشتراط المساوات فى مطلق التعريف لم يتحاش المصنف عن عدم انعكاسه ثم جرى على هذا التعميم فيما ياتى من التعاريف والتقاسيم (وهو) اى الذى له قيام بذاته (اما مركب) من اشياء ذاتية واجزأ حدية ليست هى هو ولا غيره عندنا خلافا للمشائيين من الفلاسفة حيث قالوا ان المركب متألف من جزئين سموهما الهيولى والصورة والاشعرية والمعتزلة فانهم زعموا انه متألف من جواهر فردة ذوات اوضاع لا تقبل القسمة لا فعلا ولا وهما ولا فرضا وحسبوا ان المراد من الاجزأ التى لا تتجزى هى تلك الجواهر الفردة وتنازعوا فى ادنى ما يتركب منه الجسم بانه اثنان او ثلاثة او اربعة او ستة من غير تمسك باصل شرعى ولا عقلى فلم يأتوا الا بخلاف لا ثمرة له (وهو) اى المركب (الجسم) ليس الا واما الارواح فليست بجسم ولا جسمانية عند الحنفية وموافقيهم فلا تكون مركبة خلافا للاشعرية والمعتزلة (او غير مركب) من الاجزأ (كالجوهر) الذى يتقوم به الجسم ويتحصل منه وانما ترك الحصر الى التمثيل تنبيها على عدم انحصار غير المركب فى الجوهر الذى هو جزء الجسم فان الارواح غير مركبة مع انها ليست بجواهر بمعنى جزء الجسم بل مجردة عن المادة ولوازمها ولا من جنس ما يدرك بالحس (وهو) اى الجوهر (الجزء الذى لا يتجزى) يعنى الجزء الاتحادى[٣] الذى يتقوم به الجسم ويتعدد معه وجودا وقواما فلا يطرؤه التجزى ولا يرد عليه الانفكاك بوجه صحة انتزاع المفهومات المتخالفة على معنى انه فى حد ذاته بحيث يمكن ان ينتزع عنه تلك المفهومات ويكون مصداق الحملها ومطابق الحكم بها فى سنخ حقيقته ومرتبة مهيته ولا يمكن للعقل ان يفرض عدم بعضها وبطلانه مع وجود الآخر وتحققه ولا ان يلتفت الى بعض منها مع الاغماض عن الاخر فهذا معنى عدم تعددها وذلك عدم مغايرتها

وجوده بغيره تبصرة الادلة من نفسها بيدى *

(اصحاب ابى حنيفه رحمه الله السالكين طريقته فى الفروع والاصول الناكبين عن الاعتزال فى جميع ديار ماوراء النهر وخراسان من مرو وبلخ وغيرهما كلهم فى قديم الزمان كانوا على هذا المذهب تبصرة الادلة من نفسها *

[٣] الاجزأ الاتحادية التى لا يتجزى عليها الجسم ولا يتصور انحلاله اليها لاتحادها معه ومع كل ما هو جزء له فى القوام والوجود مبادى للاجزأ التحليلية والعقلية ومنشأ لانتزاعها ويجرى فيها الابهام والتحصيل والكمأ وان كان ظاهر كلامهم على خلاف ذلك الا ان التحقيق يرجوعهم اليه فافهم منه سلمه الله *

ومايقال ان كون الواحد من العشرة واليد من زيد غيره مما لم يقل به احد من المتكلمين سوى جعفر بن الحارث وقد خالف فى ذلك جميع المعتزلة وعد ذلك من جهالاته وهذا لان العشرة اسم لجميع الافراد متناول لكل فرد من افراده مع اغياره فلو كان الواحد غيرها لصار غير نفسها لانه من العشرة وان يوجد العشرة بدونه وكذا لو كان يد زيد غيره لكان اليد غير نفسها انتهى فلعل المراد منه ان الواحد مثلا ليس مغايرا للعشرة مباينا لها فى صدق الحكم وتناول الكلمة بان يصدق العشرة على احادها بدون الواحد منها اذ لا يتصور ذلك الابان يصير الواحد غير نفسه لانه قد اعتبر من العشرة فلو صدقت بدونه يكون غير نفسه فالعشرة فى هذا الاعتبار ومن هذه الجهة وزانها وزان الذات والصفة فعدم مغايرة الذات والصفات القدسية فى الوجود والحقيقة مثل عدم مغايرة الواحد للعشرة فى صدق الحكم وتناول الحقيقة وعلى هذه الشاكلة امر الشئ مع اجزائه المحمولة الاتحادية واما عدم عينيته لها فمستغن عن البيان والمقصود من هذا الكلام تصوير سلب العينية والغيرية عن الشئ وتقريبه الى الفهم لا تشريك الواحد فى المسئلة والحكم وعلى هذا فقس امر اليد تعلم منه سلمه الله *

فمن هناك استبان صحة قولهم ان اجزأ الجسم بالنسبة اليه لا هو ولا غيره وكذا بعضها بالنسبة الى الاخرى وانه لا يتجزى وان قبل مطلق القسمة والتبعض لا الى نهاية لان التجزى يعتبر فيه ان يكون الانحلال الى ما منه التركب بخلاف التبعض والانقسام مثلا انحلال العجين الى المأ والدقيق تجزو الى القطعات العجينية تبعض وانقسام على خلاف متوهمات جماهير الخلق من انه مركب من اجزاء لا تتجزى بمعنى جواهر فردة وضعية كما سلف فانه قول باطل اخترعه قدماء المعتزلة وانتحله الاشعرية ولا يقول به الحنفية اصلا ولا يرضونه راسا (ومن ثم قال الامام ابو حنيفة رضى الله عنه قاتل الله عمرو بن عبيد فانه فتح بابا من الكلام ومما يوجب بطلانه ان ما منه الى جهة غير ما منه الى اخرى لا محالة وان تصور حركة فرجار ذى ثلاث شعب على سطح الجسم يعطى قبوله القسمة لا الى نهاية بمعنى فرض شئ غير شئ ولا يمكن اشتماله على جواهر لا تتناهى بالفعل والا لم تكن الخردلة اصغر من الجبل (والعرض) اثر توحيده وجمع العين فى مقام التعريف اشعارا بان صدق القيام على اقسام العرض لكونه مفهوما وجوديا لا بد له من جهة جامعة يصدق عليها باعتبارها بالذات او بالعرض على خلاف امر العين فان القيام بالذات كناية عن عدم القيام بالغير فالاقسام العالية للعين حقايق مختلفة ليست لها جة الوحدة سوى مفهوم سلبى يكفيه عدم تحقق مصداق حمل الوجودى (لا يقال هذا ينافى ما حقق فى محله ان التعريف لا يكون للافراد لان ذلك انما هو فى التعاريف الحقيقية (وبهذا يضمحل ما عسى ان يورد ههنا من ان ذاتية الجوهر توجب تركب امور قد ثبتت بساطتها وعرضيته اما عموم اللازم عن ملزومه والبرهان قام على خلافه اذ اللازم الاعم لازم للاعم واما جواز ارتفاعه عن معروضه والضرورة قاضية ببطلانه اذ ليس هناك ذاتى مشترك بين اقسامه الخمسة (ما لا يقوم بذاته) ولا يمكن له ذلك ولا يتصور (بل يحدث فى الاجسام والجواهر) ويقوم بها بان يكون مختصا بها اختصاص الناعت بالمنعوت ومناط الاتحاد وصحة الحمل بالمواطاة او بالاشتقاق (ولعلك ان امعنت النظر فى حقيقة العين والعرض وحصلتهما فان الكم مثلا ليس حقيقته الا الامتداد العرضى واتصال الجسم لا فى حد ذاته علمت ان معنى القيام بذاته او بغيره ما هو وتصورته كما هو هذا فان وجود العرض فى نفسه هو وجوده فى الموضوع بخلاف العين وعن هذا قالت الحنفية ان الاوصاف لا يقابلها